فقال : فكيف الاجتهاد ؟ .

فقلت : إن ا جل ثناؤه مَنّ َ على العباد بعقول فدلهم بها على الفَرْق بين المختلف وهداهم السبيل إلى الحق نصاً ودلالةً .

قال : فَمَثّ ِل من ذلك شيئاً ؟ .

قلت : نَصَبَ لهم البيت الحرام وأمرهم بالتوجه إليه إذا رأوه وتَأَخّ ِيه إذا غابوا عنه وخَلَقَ لهم سماء وأرضاً وشمساً وقمرا ونجوماً وبحاراً وجبالاً ورياحاً .

[ص 502] فقال : { وهو الذي جَعَلَ لكم النجومَ لتهتدوا بها في ظلمات البر ّ ِوالبحرِ } [الأنعام 97] .

وقال : { وعلاماتٍ وبالنجمِ هم يهتدون } [النحل 16] .

فأخبر أنهم يهتدون بالنجم والعلامات .

فكانوا يعرفون بمنّ ِه جهة البيت بمعونته لهم وتوفيقه إياهم بأن قد رآه من رآه منهم في مكانه وأخبر من رآه منهم من لم يره وأبصر ما يُهتَدَى به إليه من جَبَل يُقصد قَصده أو نجمٍ يُؤْتمّ به وشمال وجنوبٍ وشمسٍ يُعرف مَطلِعُها ومَغرِبها وأين تكون من المصلّ َى بالعشي وبحورٍ كذلك .

وكان عليهم تَكَلف الدلالات بما خلق لهم من العقول التي رَكّ َبها فيهم ليقصدوا قصد التوجه للعين التي فرض عليهم استقبالها .

[ص 503] فإذا طلبوها مجتهدين بعقولهم وعلمهم بالدلائل بعد استعانة ا والرغبةِ إليه في توفيقه فقد أدّ َوا ما عليهم .

وأبان لهم أن فرْضَه عليهم التوجّ ُه شطر المسجد الحرام والتوجه شطره لا إصابةُ البيت بكل حال .

ولم يكن لهم إذا كان لا تُمْكنهم الإحاطة في الصواب إمكانَ مَن عايَنَ البيت : أن يقولوا نتوجه حيث رأينا بلا دلالة